المنهج والتفسير

في حوار للشيخ مع الأستاذ الكاتب الصحفي / أحمد زين.. والذي ضمنه في كتابه " حوار مع الشعراوي" والذي نشر من خلال مؤسسة " المختار الإسلامي" تكلم الشيخ عن تفسير القرآن ورؤيته لشباب الأمة وأمور كثيرة والذي يهمنا هنا قضيتان في غاية الأهمية هما المنهج في تفسير القرآن..وكذلك " تخلف الدول الإسلامية " هاتان القضيتان تكلم عنهما الشيخ في هذا الحوار المطول والحقيقة أنه سلسلة من الحوارات المثمرة.

فلنبدأ مع الشيخ في حواره حول تفسير القرآن الكريم.

(سأل المحاور الشيخ الشعراوي هذا السؤال: إن هناك أسئلة حائرة في أذهان الشباب لا تجد لها التفسير الذي يتلاءم مع مفهوم العصر.. ولقد قدم بعض المفكرين باجتهادات في التفسير.. بعضها أجاب على أسئلة .. وبعضها جانبه الصواب..ولكنني من متابعتي لأحاديثك كل ما تقوله أرى أنك أكثرهم التزاما.ودقة في التفسير..وأنني أتمنى أن تقوم بتفسير للقرآن يطبع ويوزع (كان هذا الحوار قبل طباعة خواطر الشيخ حول القرآن الكريم.. ويوجد ألآن نسخة مطبوعة في عدة مجلدات).. لأن هذه خدمة جليلة للدين.. معنية للشباب على ألا ينحرف. وتجرفه التيارات المختلفة التي تزين له الدنيا.. وتزين له المعصية وتصور له الدين على أنه تخلف وسلفية ورجوع إلى الماضي.وبعد عن الحضارة وأفيون للشعوب (هذا الكلمة المشهورة عن كارل ماركس صاحب منهج الماركسية).. إلى آخر هذه التعبيرات التي يحاول كل من يحارب هذا الدين أن يلصقها به.

قال الشيخ: أنني خلال لقاءاتي التي قمت بها أحسست بقوة الدين في

نفوس الشباب.. وتعطشهم لتعلم دينهم.. وهذه بشرى تجعلنا نؤمن أن الخير قادم.. ولقد مر وقت كان فيه العلماء يهانوا ولا يكرمون.. وألا، فإن علماء الدين يكرمون في كل مكان.. وهذه بشرى ثانية.. وهذا متمشي مع طبيعة شعب مصر.. الذي أعطى فيه النبي الحكم من قديم في حديث شريف. أن أهل مصر في رباط إلى يوم القيامة.. ومعنى ذلك أن الخميرة هنا إيمانية.

ولذلك يجد الناس الذين يحاولون إخراج الدين من وجدان هذا الشعب وكيانه.. أن محاولاتهم فاشلة.. وعليهم أن يريحوا أنفسهم.

والذي أحب أن أقوله أن العلم واسع..وواسع جدا ولكن السلوكية هي القليلة بمعنى أنه غالبا ما تستطيع أن تعطي النتائج..ولكن قليل جدا وقليل أولئك الذين يعطون القدوة في السلوك.. بمعنى أنني أريد ممن يقول كلاما أن يطبقه أولا على نفسه.. إننا في عصر جرب فيه العالم كل شيء.. جرب فيه جميع النظريات والأشياء التي تعرضها الدنيا.. تبدو براقة.. ووجد فيها الشقاء ولاتعاسة وبدأ يعود للدين.. ولكن العودة للدين يلزمها القدوة فيمن يقدمون النصيحة.. أو كما قلت أن يطبق الإنسان ما يقوله على نفسه أولا.. ولقد قال الرسول ﷺ.. أنا لم آمركم أمرا أنا عنه بنجوى.. وأنا عندما يأتيني رئيس عمل ولا أراه متميزا عني إلا بالشقاء في عمله.. وبكثرة العمل.. فإذا طلب مني أي شيء فإنني أقوم به فورا وبطيب خاطر.. ذلك أنني أحس أنه غير متميز ولا بكثرة مسئولياته..وهو في هذا يعطيني القدوة السلوكية التي طالب بها الإسلام. والإسلام دين الحق.. ولقد قال لي أحد المستشرقين الذين اعتنقوا هذا الدين. لقد درست الإسلام ووثقت أنه رسالة الحق. وأن محمدا رسول الحق. لشيء واحد فكل كاذب له هدف من وراء كذبه.. والهدف من وراء الكذب لمن يدعي أنه رسول.. أنه يريد أن يسيطروا يحكم هؤلاء الناس

الذين يدعوهم إلى الدين الجديد./ وإلا فما هو الهدف الذي يسعى إليه.. ولقد عرض لى السؤال في أول أمره بدون تعب.. عرض عليه الملك إن أراد.. فرفض وعرضت عليه الثروة والجاه ولا سلطان.. وكل ما تستطيع والدينا أن تهبه.... كل ذلك وهو فى أول الطريق.. ولكنه رفض هذا كله.. إذن الغلبة التي يكذب من أجلها رفضها من أول الطريق.. وأحيانا تكون المثل عند الإنسان أكبر من حجم الدنيا.. لأنه لم يذق حلاوة الدنيا.. ولكن بعد ذلك حينما تدخل الدنيا عليه قد تغير من مثله وقيمه.. بعد ذلك جاءته الدنيا وليس لنفسه فقط.. وإنما له ولذريته. فقال: لا لنفسي ولا لذريتي.. لا نورث.. ما تركناه صدقة.. وإذا كان هذا خلقه.. فلابد أن يكون صادقا.

تحليل آخر أعجبني.. لسيدة أسلمت قالت أنني قبل الإسلام قرأت كثيرا عن هذا الدين..ووجدت أن محمدا كان يحرسه أصحابه مخافة أن يعتدي عليه.. فأتى يوما وقال لحراسه: اذهبوا عني فقد تكفل الله بحراستي.. مصداقا للآية: ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ (المائدة ٦٧).. فلو أن هذا الرجل يخدع الناس جميعا ما خدع نفسه في حياته..وما عرض نفسه للعدوان عليه.. ولو لم يكن واثقا من أن الذي قال له هذا لا كلام هو الله سبحانه وتعالى.. وهو قادر على أن يحميه ويعصمه.. لم يكن يفعل هذا. هذه أشياء نمر عليها نحن. وقد لا نلتفت إلى تلك المعاني.. ولكن سيدة دارسة استخرجت منها هذا المعنى العظيم.

وقصة ثالثة. عن رجل مستشرق أشهر إسلامه. إنه يقول: أن الناس الذين يكذبون محمد في أنه رسول.. ويقولون أنه أتى بالقرآن من عنده..ويضيف أنني أتحدى أن توجد عبقرية تصنع لنفسها ثلاثة أساليب.. أسلوب يقال عنه القرآن. وأسلوب يقال عنه حديث قدسي.. وأسلوب يقال

عنه حديث شريف..ويعزل هذا الأسلوب عن هذا الأسلوب بدقة متناهية بحيث أنك عندما تسمعه تميزه وتقول هذا قرآن.. هذا حديث قدسي..وهذا حديث نبوي. لا أحد من البشر يستطيع أن يصنع لنفسه هذا.. ثلاثة أساليب متميزة ومختلفة بهذه القدوة والقدرة.

وكثير من الناس يريد أن يناقش الدين والقرآن بشكل عقلي..ويترك الأساسيات ليبحث عن أشياء يضيف غليها ويستخرج منا إساءة للدين.. ومن بعض هؤلاء الناس أعجب وأعجب كثيرا أن سلوكهم مع البشر للأسف الشديد يخ ـ عن سلوكهم تجاه الله. فأنا إذا مرضت مثلا ذهبت إلى الطبيب ليعالجني. فأختار أبرع الأطباء وأكثرهم شهرة وخبرة في علاج هذا المرض.وعندما أثق في الطبيب وخبرته وسمعته.. أذهب إليه.. فيكشف علي ويقول: أنت تأخذ وتتناول دواء كذا وكذا..وأنت تأكل كذا ولا تأكل كذا.وآخذ هذا قضية مسلمة.. فإذا جاءني صديق يزورني..وسألني ما هذا الذي تتناوله بعد الغداء أو بعد الطعام. أقول له: أن هذا دواء قد كتبه الطبيب لي.. فلا يناقش ولا يتكلم. وإنما يسلم بالأمر. فإذا كان هذا يحدث مع الطبيب وهو بشر. فماذا يحدث مع الله سبحانه وتعالى. إذا كنا متأكدين من وجوده فلماذا نريد أن نناقش كل شيء.)

***

obeikandl.com